2007
عام نودّعه الى مستقبل افضل
21
العدد (1121) الاثنين (31) كانون الاول 2007

قصة عيد رأس السنة الميلادية

من أين جاء بابا نوئيل حاملاً الهدايا في رأس السنة؟

هكذا تنتهي سنة وتولد سنة اخرى .. تنتهي سنة في حياة العراقيين كانت مليئة بالخوف والاحزان لتأتي بوادر سنة جديدة مليئة بالامل والحياة . العراقيون الذين ينتظرون العام الجديد بامل متمنين طي صفحة الماضي الحزين مؤمنين بمستقبل اكثر امنا واشراقا بالعام الجديد لتندمل فيه جراح الماضي وتستعيد بغداد وكل المدن العراقية وجهها الجميل البهي ..

في كل عام جديد يتساءل العديد من اين جاءت فكرة راس السنة الميلادية) وكيف تطورت ؟.

ومن هو الشيخ صاحب الذقن البيضاء والعصا الطويلة والرداء الاحمر الذي يحمل الهدايا في كيسه القطني الاحمر ويطوف فوق زحافة يجرها ثمانية من الغزلان تنقله من بيت الى اخر ليضع هذه الهدايا امامه؟ .. لكن من اين جاء هذا الشيخ الذي يطلق عليه الجميع بابا نوئيل..

البداية مع سيدنا ادم ..

يقول علماء الاجتماع ان عيد رأس السنة انما يرمز الى التكوين تخليدا لمولد سيدنا ادم او بالاحرى لخلقه لانه خلق ولم يولد وكان الانكليز العلماء قبل عهد النصرانية يحتفلون بعيد الميلاد على انه راس السنة الجديدة او ما يسمونها ليلة الام ورأس السنة موعدا بين الشعوب المسيحية للمصالحة بين المتخاصمين وإعادة الامور الى نصابها ليحل السلام الذي نشره الملاك على الارض والمسرة بين الناس عندما بشر بمولود مخلص وهناك جذور تاريخية بعيد رأس السنة فالسومريون الذين اهتموا بالتداخل بين السنين الفصل بين العامين يتفق على الاقل مع الفرق بين الفصول .

المصريون القدماء جعلوا يوم الاعتدال الخريفي يوما لسنتهم الجديدة التي كانت تبدأ في ١١ أيلول حسب الموسم الزراعي اما اليونانيون فخلقوا بين وجودها الى شطرين تنزل مدة ستة اشهر الى العالم السفلي تقضيها مع ملك الموت هاتس وعندما تحضر المروج على وجه الارض تصعد بروسيفون لتدير مع امها شؤون الحبوب والثمار والمواشي وفي التاريخ القديم نجد ان الحيثيين في عهد باركليس المملوء نورا وارتقاء في القرن الخامس قبل الميلاد كانوا يحتفلون بعيد راس السنة في منتصف الصيف اواسط تموز حيث موعد الحصاد ونضج الثمار . وكان في احتفالاتهم يقدمون القرابين ويشعلون المحروقات العطرية ويفتتحون السنة الجديدة بعشرة ايام لاينسون خلالها الها من سكان الاولمب في قرابينهم وصلواتهم لان الحيثيين كانوا قوما يحسنون العبادة ويحاذرون جدا تحاسد الالهة .في سنة ١٥٣ قبل الميلاد عين الرومانيون الاول من كانون الثاني رأسا للسنة الجديدة لان هذا الشهر كان مخصصا في معتقداتهم للاله جالوس ذو الوجهين وهو عندهم اله البداية ينظر بأحد وجهيه الى الماضي وبالآخر الى المستقبل وتبدل الأمر في فرنسا في عهدالسلالة الميرو فنجية حيث كان العام يبتدئ في الاول من آذار موسم الاعتدال الربيعي ولكن بمجيء شالر التاسع قرر رغم المعارضة الشديدة في مجلس النواب ان يبدأ العام دائما كما كان عند الرومانيين في الاول من كانون الثاني ولكن الانكليز الذين حولوا عيدهم السنوي الى ١٥ آذار ظالوا يحتفلون به في هذا الموعد حتى سنة ١٧٥٨ ثم اقتدوا بعد ذلك بقرار الملك الفرنسي شالر التاسع. وفي عودة الى عيد راس السنة الروماني لابد من الاشارة الى البسترينية وهي هدية العيد وبالنسبة الى الصغار عندنا العيدية .

تقول بعض مصادر التاريخ ان روميلس مؤسس روما كان قد اقنع تاسيوس ملك السابينيين بالصلح وبالاشتراك بين شعبيهما معا وثم التحالف

في أول كانون الثاني فلما ذهب الوفد الروماني لمقابلة الوفد السابيني قليلا في غابة الزيتون بين حدود البلدين مكرسة للالهة سترينا أي القوة فخطر لاعضاء الوفدين ان يقطعوا بعض الاغصان الخضر ويقدموها هدية الى بعضهم البعض وكانت هذه الأول بسترينية وهي هدية متواضعة ومهمة في آن واحد لدلالتها على السلام والقوة ومن يومها الف الرومانيون عادة الاهداء في راس السنة واصبح الموظفين اللذين تنتهي مهمة خدمتهم يقدمون كراسيهم الى المنتخبين الجدد في العام الجديد ليخلفوهم ونال الاله جالوس الكعك والحلوى بكثرة واصبح عيد راس السنة عند القرويين يسمى بعيد البسترينية

ما هي قصة بابا نويل؟

هنالك اساطير وقصص عديدة حول هذه الشخصية الرائعة التي يحبها جميع الاطفال ومما ذكرته صحيفة الاكسبرس الفرنسية في تحقيقها حول هذا الموضوع تنشر على نطاق واسع جدا حكاية الرعاة الذي اوحي اليهم ان المسيح ولد وانه في مغارة ما وفي مكان محدد وساروا قاصدين ذلك المكان وكان بينهم رجل طاعن في السن وهنت ساقه على مرافقة زملائه في السير السريع ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه فراح يسير لوحده ولم يصل الى المكان بعد مرور سنة كاملة على ولادة الطفل وخطر للشيخ وهو في الطريق ان يميع بعض الاخشاب ويعالجها بسكينة ويصل بينها بخيطان الصوف التي يصنعها بمغزله الخشبي . حتى صارت لعبة جميلة بسيطة وغريبة وكانت الهدية التي قدمها الى المسيح الطفل الذي كان منذ ولادته يبتسم ولا يضحك ولاول مرة ضحك المسيح الطفل كثيرا ضحك ضحكا عاليا وشاركته امه مريم الضحك وقالت للزائر: يسوع لم يضحك قط قبل اليوم زاره كثيرون عظماء عاملوه كملك او اكثر قدموا له الهدايا الملكية . اما انت ايها الشيخ فكنت الوحيد الذي فكر ان هذا السيد المسيح عليه السلام والمسيح هو القائل : دعوا الاطفال يأتون الي في لفتته الانسانية والمؤثرة يوم احد الشعانين والطفولة هو رمز آخر ارتبط به وفي أحد رموزها تعني تجدد الحياة وانتصارها على الموت ومن هنا اتخذ مار نيقولا رمزا للحنان على الاطفال خاصة في عيد الميلاد وحرص فنانو الايقونات على رسمه ومعه دائما ثلاثة اطفال وهو يرتدي ثوب الاحر ثوب البطاركة في عصره وله رسوم في الفسيفساء تمثله في كنائس قديمة وفي القسطنطينية وكييف في اوكرانيا والبندقية وباليرمو في ايطاليا كذلك تظهر صورته في نوافذ كاتدرائيات او كيسروبرج وفيجيل اوتس وفي الفاتيكان بل ان متحف اللوفر في باريس على بعض هذه الايقونات لهذا القديس .

البحث عن الاسطورة .

اذن لاهدايا ولا أحلام تاتي وتتحقق مع بداية عام جديد الا مع بابا نويل القادم على عربته الشهيرة التي تجرها الغزلان على الثلج في جيرولاند او حتى على ظهر قارب او جمل في بلاد لاتقل فيها درجة الحرارة عن ٣٠ درجة مئوية الا ان هذا الامر لم يكتمل ويصبح عرفا الا في القرن التاسع عشر . ..

دنياهم . ولتكن انت ايها اشيخ رمز هذه الذكرى فاحمل اسم الاب نويل.

يسمي الفرنسيون ذلك الشيخ الجليل حسن الوجه صاحب الشعر الابيض والليحة البيضاء كالثلج الاحمر الثوب والقبعة الذي يتسلل الى البيوت القابعة تحت وطأة البيت ليترك هدايا صلى الاطفال طلبا لها يسمونه بابا نويل أي أب الميلاد بالفرنسية اما الانكليز والامريكان فيطلقون على موزع الفرح في قلوب الاطفال اسم سانتا كلوز او يختصرون باسم سانتر على الرغم من ان الاسم مثلما هو في الايطالية يعني القدسية وسانتا كلوز لفظ محرف من اصل التسمية سانت نيكولاس أي القديس نيقولا . هو اذن شخص حقيقي ؟.

فاذا كانت الاسطورة تقول ان بابا نويل يسكن القطب الشمالي في مكان ما من جرينلاند الجزيرة الاكبر في العالم يقف بابا نويل بكل هيبته امام كوينجز جاردن مزرعة الملك مسكنة الذي يعيش فيه فيما يتدلى حول عنقه المفتاح الذهبي لمصنع الالعاب الذي يعمل فيه على اعداد الهدايا ليؤكد باصرار على انه الوحيد الذي يصنع البهجة اما اوراق التاريخ العتيقة فتقول ان بابا نويل وما هو الا القديس نيقولا وما هو الا ذلك الاسقف ذو اللحية البيضاء الذي عاش في القرن الرابع في آسيا الصغرى في مدينة ميرا في منطقة لقيا نوب تركيا . ويعتقد ان البطريك نيكولاس الذي حضر مجمع نقية سنة ٣٢٥ ميلادية وقد نقل رفاته الى مدينة باري الايطالية سنة ١٠٨٧ قبيل بدء الحروب الصليبية وكان معروف عن نيكولاس او مار نيقولا كما يسمونه العرب كرمه حيال الاطفال ودفاعه عنهم واحسانه اليهم ويقال في قصة شهيرة انه منح ثلاث عذاري فقيرات في ليلة عيد الميلاد اموالا مكنهن من الزواج وقد جعلته هذه القصص عن حياته وكرمه شخصا يرمز في سلوكه الى العطف والحنان على الاطفال وارتبط بعيد الميلاد لانه عيد مولد باحتفالاتهم باعياد الميلاد ويتبادلون التهاني والهدايا التي وجدوها امام باب المنزل . وطبعت على البطاقات ((ميلاد مجيد وعام سعيد لك)) !..

اذن لايوجد اختلاف طالما ان الهدف هو ادخال البهجة الى قلوب الاطفال واذ كان الهولنديون الذين أدخلوا بابا نويل الى المدن يطلقون عليها اسم (سنتر كلاس) اما في الولايات الجنوبية للولايات المتحدة الامريكية فانه يقدم الاناناس والحلويات والفطائر بدلا من الهدايا وفي جزر هاواي ياتي على ظهر مركب شراعي وفي اسبانيا يضع الاطفال الاحذية على شرفات المنازل املا في مرور كريم ((للرجل الحكيم)) كما يطلقون عليه وفي المانيا يترك الأولاد عادة رسائل الى البابا نويلعلى عتبات نوافذهم ويتم تزيينها بالصمغ والسكر لتلمع فيتمكن من رؤيتها ويتخذ بابا نويل في المانيا شكل طائر بلباس وتاج يغمرهما الابيض حتى يسود اعتقاد شعب ان هناك السيد المسيح يرسل ملاكا ليلة عيد الميلاد ليقرأ الرسائل ويرسل الهدايا الى مستحقيها اما في روسيا فبابا نويل هو الا(اليابوشكا)) الذي يوزع هدايا الاطفال ..

صراع من نوع خاص ؟؟

اما الان فالصراع يدور على أشده بين كريلاند وفلندا والسويد للاستئثار

صراع بين ثلاث دول على شخصية بابا نوئيل

وقتها غمس فنان الكاريكاتير توماس نيست ريشته في الالوان ورسم على الورق سانتا كلوز سمينا ذا خد متورد ولحية بيضاء طويلة احتفالا باعياد الميلاد ونشرتها احدى المجلات في وقتها اصبحت هذه الصورة هي المعتمدة لشخصية بابا نويل كما انها جاءت تتويجا لمحاولات كثيرة بدأها الفنان جون كالكوت هورسلي ولويس برانج المعروف بابي البطاقات لعيد الميلاد وراس السنة . وذلك عام ١٨٤٣ عندما قام برسم بطاقة تبين عائلة سعيدة يتعانق افرادها وهم يتمتعون بالرجل الاسطوري ذي اللحية الطويلة الناصعة البياض والذي يسكن بدون مناع قلوب اطفال العالم .. فالكل منهم يصر على انه الموطن والمكان المفضل لبابا نويل.

كرين لاند يستندون الى الاسطورة التاريخية التي تحدثنا عنها في البداية ويتهمون الاخرين بانهم مجرد أعوان يريدون سلبه عرشه في اشارة خاصة الى بابا نويل الفلندي .. والذي بدوره ينفي هذه الاسطورة وكذلك الحقيقة التاريخية التي تنسب بابا نويلالى القديس نيقولا .. وحاول بابا نويل السويدي بدوره ان يطالب باعلان بلاده موطن بابا نويل حيث يرى ان اقليم (ارفيد يساور) السويدي الواقع قرب القطب هو مسقط راسه ويعلن انه يتلقى الرسائل من اطفال العالم باسره ويؤمنون به ..!

كما ان مدينة (مورا) بوسط مملكة السويد التي يقيم بها تشهد في نهاية كل عام زيارة عشرات الالاف من الاطفال له غير ان محاولاته ظلت بدون نتيجة وتسعى كل شخصية لفرض صوتها في المؤتمر العالم الخاص بكل شخصيات بابا نويل الذي يعقد كل صيف في باكن شمال كوبنهاغن وهو اقدم منته في العالم حيث اقيم في عام ١٥٨٣ وخلال المؤتمر الاربعين الذي عقد في الصيف الماضي ندد حوالي ١٦٠ بابا نويل من ١٢ دولة اوربية وكندا واليابان بالاجماع باستثناء صوت واحد ببابا نويل الفلندي الذي يحاول الحلول محل خصمه من كرين لاند .

الا انه وفي كل الاحوال سنظل في انتظار ما سياتي به .. وما اصعب الانتظار! انه الموعد مع بابا نويل رمز العطاء كي يقدم هداياه المنتظرة فهي رائعة ومحببه فقط لانها من عطايا بابا نويل صاحب اللحية البيضاء والرداء الاحمر .. وعندما ياتي بابا نويل سيحمل معه كيس الاحلام . !!..

قصة شجرة عيد الميلاد

شيء عن قصة شجرة عيد الميلاد ؟

لماذا يهتم المحتفلون بتزيين شجرة عيد الميلاد وما هي قصتها؟

عادة تزيين شجرة عيد الميلاد، عادة شائعة عند الكثيرين من الناس، حيث يتم تنصيبها قبل العيد بعدة أيام وتبقى حتى عيد الغطاس، وعندما نعود إلى قصة ميلاد السيد المسيح في المراجع الدينية لا نجد أي رابط بين حدث الميلاد وشجرة الميلاد. فنتساءل من أين جاءت هذه العادة ومتى بدأت؟ إحدى الموسوعات العلمية، اشارت الى أن الفكرة ربما قد بدأت في القرون الوسطى بألمانيا، الغنية بالغابات الصنوبرية الدائمة الخضرة، حيث كانت العادة لدى بعض القبائل الوثنية التي تعبد الإله (ثور) إله الغابات والرعد أن تزين الأشجار ،ثم تقوم احدى القبائل المشاركة بالاحتفال بتقديم ضحية بشرية من ابنائها.

وفي عام ٧٢٧ م أوفد إليهم البابا بونيفاسيوس مبشرا، فشاهدهم وهم يقيمون احتفالهم تحت إحدى الأشجار، وقد ربطوا ابن أحد الأمراء وهموا بذبحه كضحية لإلههم (ثور) فهاجمهم وانقذ ابن الأمير من أيديهم ووقف فيهم خطيباً مبيناً لهم أن الإله الحي هو إله السلام والرفق والمحبة الذي جاء ليخلص لا ليهلك. ثم قام بقطع تلك الشجرة و نقلها إلى أحد المنازل و من ثم قام بتزيينها، لتصبح فيما بعد عادة ورمزا لاحتفالهم بعيد ميلاد المسيح، وانتقلت هذه العادة بعد ذلك من ألمانيا إلى فرنسا وإنجلترا ثم امريكا، ثم أخيرا لبقية المناطق ، حيث تفنن الناس في استخدام الزينة بأشكالها المتعددة والمعروفة

طفل قبل أي اعتبار آخر . وحملت له هدية الطفل بوركت وبورك تفكيرك هذا وموقفك انهما جديران بالمكافأة والتقدير والمكافأة هي ان إحياء ذكرى ميلاد الطفل يسوع كل عام وحمل الهدايا الى اطفال العالم جميعا لكي يضحكوا ويدخل الفرح والسرور والسعادة الى

أمنيات تحققت وأخرى لم تتحقق في عام ٢٠٠٧

بغداد/ كريم السوداني

العام ٢٠٠٧ بدأنا نعد أيامه الاخيرة لنسدل الستار على عام مضى بكل جوارحه ومآسيه من تشرد لعوائل هجرت من بيوتها وفرحين بعودة عوائل أخرى عادت الى الاوطان وفي خلجاتها حنين الى الوطن .

أمان تحققت لدى البعض منا وأخريات لم تتحقق التقت(المدى) العديد من الفنانين والادباء والشعراء وطرحنا عليهم سؤالنا وكان أول المتحدثين الفنان غانم حميد المدير الفني لفضائية السومرية الذي قال :" أعتقد أن أمنيات العراقيين صارت واحدة من قبل أكثر من ٣٠ سنة يتمنون ألامان ورخاء العيش الذي يطمح له أي انسان ولكن ماحصل الآن من تغيير في بنية الحياة العراقية وفعلا أن هنالك عراقاً جديداً بدأ يحبو ويكبروأعتقد أن الامان اولا والامان ثانيا ..وثالثا وهكذا وبعدها على الاحتلال أن يغادر وبعدها على الكتل السياسية والاحزاب ان تتفق ان هناك عراقاً واحداً وغير مجزء ".

أما بخصوص الامنيات الشخصية فقد قال :"على الصعيد الشخصي أحلم في أن قناة السومرية تكبر أكثر ما هي كبيرة الآن وواسعة ويكون أنتشارها أكبر وأكثر وأيضا أن تكون نتاجاتنا الفنية سواء من خلال السومرية أو من خلال محطات أخرى أن يكون لدينا دراما حقيقية جديدة تضاهي الدراما المصرية أو السورية ".

وألتقت (المدى)أيضا الدكتور هيثم شعوبي الاستاذ في معهد الدراسات الموسيقية الذي قال :"كل أنسان وكل عراقي يتمنى لبلده الازدهار وبلدنا الان يعيش حالات غريبة عليه تمنى من خلال تكاتف العراقيين اجمعين أن نوحد صفوفنا ونبني بلدنا لأنه صراحة لقد تأخرنا عن العالم ومرحلة البناء تحتاج الى ناس مخلصين ومؤمنين بوطنيتهم العالية وأملي أن يتوحد العراقيون بهذا الاتجاة لان الظروف التي مر بها العراق تذهب وتزول ويبدأ العراقي المرحلة الاخرى لبناء الدمار والخراب الذي طال البلد وعن أمنياته الشخصية أضاف شعوبي قائلا:"لكل أنسان أمان ولكن امنيتي بعد أكمال دراسة الدكتوراه ان أجسد هذه الشهادة في ندوات في مؤتمرات في محافل عربية وعالمية كي نبين قدرتنا والامكانات التي يمتلكها العراقي لأن أكثر الاساتذة والمثقفين لديهم أمكانات عالية لكنهم محصورون داخل البلد الا أنه لو أتيحت له الفرصة خارج البلاد تراه شامخا كالنخيل ".

محطتنا الاخرى مع الملحن محمد هادي الذي قال :"لدي الكثير من الامنيات تحققت وعلى المستوى الفني وأفضلها هي إكمال دراستي الاكاديمية في كلية الفنون الجميلة وكذلك حاولت إيصال صوتي الى المطربين الأوائل في العراق وحتى قريب ان وصل صوتي أيضا الى المطربين العرب كملحن وكذلك أكملت رسالتي بأن أرفد الساحة الفنية بالاصوات الشابة من خلال برنامج (عراق ستار).

أما ألاماني المؤجلة فهي أمنية كل العراقيين أن يستتب ألأمن في بلادنا وأن يتطور الفن العراقي وأن يؤخذ بعين الاعتبار وأن يأخذ الفنان العراقي بكبرياء في وجه المسؤولين وانا مسرور جدا بهذه المناسبة أن أقدم تحياتي الى جميع العاملين في جريدة (المدى)وإن شاء الله أن تكون سنة خير وعافية عليكم وعلى كل العراقيين .

أما الفنان المبدع قاسم أسماعيل عضو المجلس المركزي لنقابة الفنانين فقد كانت له امنية ان يمر هذا العام على العراقيين بسلام ونستقبل العام الجديد ونكون في عراق نطمح الى ان يكون العراق الجميل الذي يحتوي ابناء الشعب العراقي وكل أطيافه وكل قومياته ومذاهبه يحتضنهم الحب الوافر حب العراق العظيم .

أما الموضوع الثاني الذي أحببت أن أطرحة من خلال جريدتكم هو موضوع مكرمة (المدى) للفنانين وهناك غصة حيث جاءت التعليمات أن يكون عمر الفنان (٥٠سنه فما فوق) أو يعاني من أمراض مزمنة نتمنى الشفاء لكل زملائنا الفنانين ولا نتمنى لهم ذالك !! لكن أتمنى أن تكون هناك دقة في اختيار هذه الاسماء الذي يحدث ألآن أن هناك خلطاً بين نقابة الفنانين وإتحاد الموسيقيين وإتحاد المسرحيين وتحاول كل جهة فرض ما ترتأيه أتمنى أن يصل صوتي الى القائمين على توزيع المعونات للفنانين والمثقفين والمبدعين العراقيين وأتمنى ومن كل قلبي أن تكون لجان مختلطة .

ومن المفارقات أنني جئت الى(المدى)بكتاب من الفنان جعفر حسن والمعروف لدى ألأستاذ فخري كريم رئيس الموسسة وكانت له وجهة نظر في أن يكون لنا دور في هذا الموضوع ولم أشمل بهذه المكرمة التي أطلقتها (المدى)سوى مرة واحدة علما أن ألأسماء التي نشرت في صحيفتكم الغراء هي ليست الاسماء التي يجب أن تصرف لها المكرمة وهناك صراع بين الاتحادات والنقابات وهذا الصراع ينعكس على الفنانين الذين يستحقون والذين لا يستحقون.

اما الشاعروالصحفي حسن عبد الحميد فقد أخذنا بعيدا الى أجوائه البنفسجية حيث حدثنا قائلا :"من كثر ما تمنينا لقد تحولت الاماني الى سحابات خانقة ومن كثرة ما عانينا النار كما قال الشاعر "وأنا من كثرة ما عانيت من النار يجرحني ضوء المصباح ولكن في ذروة اليأس هنالك بقعة ناصعة يصعد المرء فيها تقريبا من خلال بقعة الضوء هذه نتمنى لهذا البلد العظيم البلد الذي علم البشرية أبجدية الحضارة والقراءة والكتابة والحرف وكافأته بهذا الموت والدمار أن يحيى وأن يقف شامخا .

أتمنى أن لا أسمع صوت أي انفجار سوى انفجار بالونات الأطفال وأتمنى أن أرى سفرات للأطفال لم يذهبوا في سفرات كما كنا صغارا واتمنى أن نغسل كل قلوبنا ونرجع الى أنسانيتنا التي غادرتنا بسبب الحروب والحصارات وغياب النساء في الشوراع فتحول نهارنا الى ليل وامنياتي بحجم العراق

وعن الامنيات الشخصية اضاف عبد الحميد أمنية واحدة فقط :"أن تترجم قصائدي الى كل لغات العالم وهذا مشروع بداته في العام ١٩٩١ في مجموعة بعنوان (مهرجان حبات السكر)قصائد قصيرة جدا وقد سبقني اليها العديد من الشعراء قصيدة الومضة وقصيدة الوخزة ولكن قصيدتي متكاملة وكنت أفكر نقلها الى كل لغات العالم اتمنى أن يتحقق وكذلك أتمنى أن يمتلئ شعر رأسي شيبا حتى يحترمني الناس !!